الحاضرة الثامنة: لغة البحث الأدبي

تعريف لغة البحث الأدبي وأسسها

لغة البحث الأدبي هي اللغة العلمية الخاصة بالدراسات النقدية، تعتمد على مصطلحات موحدة مستمدة من التراث الأدبي والنظريات النقدية، كما يوضح علي جواد الطاهر في كتابه الذي يصفها كـ"رحلة منهجية" تبدأ باختيار الموضوع وتنتهي بصياغة النتائج (1) و تختلف عن اللغة الأدبية الإبداعية بكونها موضوعية وخالية من العواطف، تركز على الدال والمدلول لتحليل البنى السردية أو الشعرية. دورها في صياغة إشكاليات واضحة، مما يجعلها أداة للتواصل الأكاديمي العالمي.

خصائص الدقة والموضوعية في لغة البحث الأدبي:

تتسم لغة البحث الأدبي بدقة اصطلاحية عالية، حيث تستخدم تراكيب منطقية مثل "الاستقراء" و"الاستنباط" لفحص النصوص، جمع المصادر الأولية (نصوص أدبية)، ثم التحليل البنيوي أو السيميائي. هي موضوعية بطبيعتها، تتجنب الغموض العاطفي وترتكز على أدلة نصية داخلية، كما يبرز كتاب "المنهجية في البحث الأدبي" لأحمد علبي الذي يشدد على توحيد المصطلحات لضمان الدقة في الدراسات المقارنة. على سبيل المثال، في تحليل رواية، تستبدل الوصف السطحي بتحليل الرموز الاجتماعية أو النفسية بدقة علمية.

التركيب المنطقي والإجرائي

يصف علي جواد الطاهر التركيب اللغوي كسلسلة خطوات: تحديد الموضوع، جمع البيانات، التحليل النقدي (بنيوي، تفكيكي، أو ما بعد بنيوي)، ثم التقييم والصياغة النهائية.(2) وأهمية الربط بين السياق التاريخي والنص، مما يجعل اللغة تركيباً استقرائياً ينتقل من الوصف إلى الاستخلاص. هذا التركيب يشمل مراحل مثل وضع الفرضيات ومقارنة الأعمال، كما في الدراسات المقارنة بين أدباء مثل نجيب محفوظ وغيره.

التطبيقات والأساليب التحليلية في كتاب الطاهر، تظهر اللغة كأداة متعددة الأساليب: البنيوية لدراسة العلاقات داخل النص، السيميولوجيا للدلالات، والتفكيكية لكشف التناقضات، مما يسمح بتحليل شامل للأعمال الأدبية.

في كتاب محمد مندور "النقد المنهجي عند العرب" يربط هذه اللغة بالتراث العربي، حيث تندمج مع التأويل الكلاسيكي لتحليل الشعر أو السرد.(3) تطبيقياً، تساعد في فهم السياقات الثقافية، كمقارنة الأساليب بين حركات أدبية مختلفة، مع التركيز علىتواجه لغة البحث الأدبي تحدي الترجمة والتكيف مع السياقات المحلية، كما يناقش الطاهر في نهجه متعدد التخصصات الذي يجمع الأدب بالتاريخ والاجتماع. **كما** يؤكد أهميتها في إنتاج

معرفة متينة، خاصة في السياق العربي حيث تحافظ على الأصالة مع الدقة العالمية. هكذا، تبقى هذه اللغة أداة أساسية للباحثين، تحول الدراسات الأدبية من الوصف إلى النقد البناء.

لغة البحث الأدبي في سياق النقد

و التي تعرف أيضاً بـ"هرمنوطيقا الشك" في سياق النقد الأدبي، تمتلك خصائص متعددة تجعلها أداة تحليلية فريدة تركز على كشف الطبقات المخفية في النصوص الأدبية. هذه اللغة ليست مجرد أسلوب كتابي، بل نظام فكري يجمع بين الدقة العلمية والشك الجذري، مستمداً جذوره من فلاسفة مثل ماركس، نيتشه، وفرويد، كما طورها بول ريكور في أعماله الفلسفية.

الدقة التحليلية والتفكيكية تتميز لغة البحث الأدبي بدقة تحليلية عالية تعتمد على تفكيك الطبقات السطحية للنص للوصول إلى الجوهر المخفي. تستخدم مصطلحات متخصصة مثل "الإيديولوجيا الكاذبة"، "إرادة القوة"، و"آليات اللاوعي" لتحليل كيفية إخفاء النصوص للتناقضات الاجتماعية أو النفسية. على سبيل المثال، في تحليل رواية "قلب الظلام" لجوزيف كونراد، تكشف هذه اللغة عن رموز الاستعمار المقنعة تحت غطاء المغامرة، مما يحول القراءة من وصفية إلى نقدية جذرية.(1) هذه الدقة تجعلها خالية من الغموض، حيث ترتكز على استدلال منطقي مدعوم بأدلة نصية داخلية، بعيداً عن التأويلات العشوائية.

الموضوعية الشكية والاستقلال النصي أحد أبرز خصائصها هو الموضوعية الناتجة عن الشك المنهجي تجاه القصد الأصلي للمؤلف، مما يؤكد على "التباعد النصي (distanciation) "الذي يجعل النص كياناً مستقلاً يولد معاني جديدة حسب سياق القارئ. ترفض هذه اللغة الاقتصار على الفهم النايف، وتستبدله بـ"حفر أثري" يستخرج الوعي الكاذب، كما في تحليل مسرحيات شكسبير حيث تُفكك الأخلاق الظاهرة لتكشف عن صراعات السلطة الطبقية. كما تتسم بالحيادية النسبية، إذ تتجنب العواطف وتركز على إثبات الفرضيات عبر سلاسل استنباطية، مما يجعلها أداة علمية موحدة في المجتمع الأكاديمي.

الابتكار الإجرائي والإبداع العلمي تشجع لغة البحث الأدبي على الابتكار من خلال صياغة إشكاليات جديدة وفرضيات مشككة، مثل استكشاف الهويات المكبوتة في الأدب ما بعد الاستعماري أو التمثيلات الجنسية في الرواية الحديثة. تدمج بين الدقة الاصطلاحية والإشراق الإبداعي، حيث تسمح بإعادة تفسير النصوص الكلاسيكية بطرق معاصرة، كقراءة شعر بودلير نفسياً لكشف الرغبات المرفوضة. هذا الجانب يجعلها لغة حية تتطور مع الدراسات الثقافية، مع الحفاظ على توحيد المصطلحات لضمان التواصل العالمي، خاصة في السياقات العربية حيث تندمج مع مصطلحات أصيلة مثل "التأويل الباطني".

التركيب المنطقي والتوازن بين الشك والاستعادة تتسم بتركيب منطقي يجمع بين مراحل الشك (التفكيك) والاستعادة (إعادة البناء)، كما يصف ريكور في "الهرمنوطيقا والفلسفات الشكية". تبدأ بتحديد الإشكالية، ثم توزيع المادة في فصول تحليلية، وتنتهي باستخلاص نتائج موضوعية مدعومة بأمثلة نصية. هذا التوازن يمنع الوقوع

في الشك المطلق، الذي قد يؤدي إلى فقدان الثقة في أي معنى، ويحولها إلى أداة بناءة فلغة البحث الأدبي تمثل نظاماً لغوياً متخصصاً يعبر عن الإشكاليات النقدية والتحليلية في دراسة النصوص الأدبية.

المراجع والمصادر المعتمدة:

1_مندور، م. (2023). النقد المنهجي عند العرب: ومنهج البحث في الأدب واللغة. هنداوي.

2_ لطاهر، ع. ج. (1974). منهج البحث الأدبي (الطبعة الثالثة). المؤسسة العربية للدراسات والنشر .